Prayer for Peace

رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، أَكْرَمَنَا بِنِعْمَةِ الْأَوْطَانِ، أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ حِسَانٍ، وَخَيْرَاتٍ عِظَامٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**)[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:(**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا**)[2]. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:(**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا**)[3]. كَمَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوَطَنِهِ مَكَّةَ بِسَعَةِ الرِّزْقِ، وَرَغَدِ الْعَيْشِ، فَقَالَ:(**وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ**) فَدَعَا لِوَطَنِهِ مَرَّةً أُخْرَى قَائِلًا:(**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**)[4]. فَكَانَتْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الدَّعَوَاتِ وَأَجْمَعِهَا، وَأَشْمَلِهَا وَأَنْفَعِهَا.

وَقَدْ سَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الدُّعَاءَ الْخَالِدَ؛ لِتَتَعَلَّمَ الْأَجْيَالُ مِنْ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ حُبَّ الْأَوْطَانِ، وَالدُّعَاءَ لَهَا بِالْخَيْرِ وَالِاطْمِئْنَانِ. وَلَمْ يَكْتَفِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالدُّعَاءِ لِمَكَّةَ؛ بَلِ اشْتَغَلَ بِإِعْمَارِهَا، وَبِنَاءِ الْبَيْتِ فِيهَا؛ وَمَا زَالَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى**

---

(1) التوبة : 119.
(2) البقرة : 126.
(3) البقرة : 125.
(4) إبراهيم : 35.

لِلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)[1]. فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدُعَائِهِ لِوَطَنِهِ، وَعَمَلِهِ مِنْ أَجْلِهِ؛ سَبَبًا فِي إِعْلَاءِ مَكَانَتِهِ، وَرَغَدِ عَيْشِهِ، وَاسْتِقْرَارِ أَهْلِهِ، حَتَّى صَارَتْ مَكَّةُ بَلْدَةً مُطْمَئِنَّةً، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فَقَالَ:(**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)**[2].

وَقَدْ ذَكَّرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ:(**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَهَذَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ❐ كَانَ يُحِبُّ وَطَنَهُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ حُبًّا عَظِيمًا، فَقَدْ وَقَفَ يَوْمًا يُخَاطِبُهَا قَائِلًا:« **مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ**»[4]. وَلَمَّا انْتَقَلَ ❐ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؛ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ حُبَّهَا فَقَالَ:« **اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ**»[5]. فَأَحَبَّ ❐ وَطَنَهُ الْجَدِيدَ حُبًّا كَبِيرًا، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ وَرَأَى بُيُوتَ الْمَدِينَةِ وَمَسَاكِنَهَا؛ سُرَّ سُرُورًا عَظِيمًا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ❐ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ الْمَدِينَةَ؛ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ[6]. أَيْ أَسْرَعَ السَّيْرَ؛ حُبًّا لَهَا[7]. وَكَانَ ❐ يَدْعُو لَهَا بِالْخَيْرِ وَالنَّمَاءِ، وَالْبَرَكَةِ وَالرَّخَاءِ، فَيَقُولُ:« **اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ... اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ**

---

(1) آل عمران : 96 – 97.

(2) التين : 3.

(3) سورة قريش .

(4) الترمذي : 3926.

(5) متفق عليه .

(6) البخاري : 1802.

(7) فتح الباري لابن حجر : (620/3).

بَرَكَتَيْنِ»[1]. فَأَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهَا بِاتِّسَاعِ عَيْشِهِمْ، وَرَوَاجِ تِجَارَتِهِمْ وَزِيَادَتِهَا، وَكَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ وخَيْرِهِمْ، وَأَغْدَقَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ[2]. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَرِيصًا عَلَى بِنَاءِ وَطَنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ، وَنُمُوِّهِ وَازْدِهَارِهِ؛ فَعَمِلَ ❐ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ خَطَّ بُيُوتَهُ مِنْ حَوْلِهِ[3]. وَهَذَا دَوْرُ كُلِّ إِنْسَانٍ تُجَاهَ وَطَنِهِ؛ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى تَقَدُّمِهِ، وَيَجْتَهِدَ فِي رَفْعِ رَايَتِهِ.

اللَّهُمَّ انْشُرِ الِاسْتِقْرَارَ وَالسَّلَامَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَالَمِ أَجْمَعِينَ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ. نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَزِيدَ وَأَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ❐ وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[4].

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

---

(1) مسلم : 1374 .
(2) شرح النووي على مسلم : (142/9).
(3) الطبقات الكبرى : (113/3).
(4) النساء : 59.